

6 شرح العقيدة الطحاوية (نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء) - د ناصر العقل

ناصر العقل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. قال المؤلف رحمه الله تعالى وكلما بعد العهد البدع وكثر التحريف وكثر التحريف الذي سماه اهله تأويلا. ليقبل وقل من يهتدي الى الفرق بين التحريف والتأويل - [00:00:00](#)

اذ قد سمي صرف الكلام عن ظاهره الى معنى اخر يحتمله. يحتمله اللفظ في الجملة تأويلا. وان لم يكن ثم قرينة ذلك ومن هنا حصل الفساد. فاذا سموه تأويلا قبل وراجع على من لا يهتدي الى الفرق بينهما. آ بالنسبة للحديث عن - [00:00:20](#)

ينبغي التنبيه على امر من الامور التي اه اختلطت على كثير من الناس خاصة في هذا العصر وهي دعوة ان التأويل قد يدخل في العقيدة. باي وجه من الوجوه وهذه دعوة باطلة - [00:00:40](#)

باطلاق يزمن لان العقيدة لا يمكن ان يرد فيها التأويل بأي معنى من معاني التأويل؟ حتى على المعنى الصحيح عند من عرف التأويل من الاصوليين والذين قالوا التأويل هو صرف اللفظ من المعنى الراجح الى معنى مرجوح لقرينه - [00:01:05](#)

هذا التعريف مع سلامته عند الاصوليين لا يمكن ان يسلم في امور العقيدة باطلاق ابدأ لماذا؟ لان التأويل هو صرف الله واللفظ عن معنى الى معنى اخر عن لفظ الى لفظ اخر. واللفظ المغاير يقتضي معنى مغاير - [00:01:21](#)

وهذا الصرف لا يتأتى في امر العقيدة لان العقيدة غيب. والغيب لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى فمن هنا لا يتأتى باي حال من الاحوال ان يدعي بشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:46](#)

انه باستطاعته ان يعطي معنى اخر للفاظ الغيب ومنها الفاظ العقيدة العقيد استقرت على ما هي عليه على هذا يجب ان نقف على الفاظها ومعاني الالفاظ التي تفهم بما يمكن ان يفهمه البشر وما لا يفهم فيفوض - [00:02:04](#)

الله سبحانه وتعالى وهو الكيفيات فمن هنا لا يتأتى لا يتأتى التأويل في العقيدة ابدأ. وما يرد من بعض النصوص التي تشبه التأويل في العقيدة فانما هي التفسير الصين بنص - [00:02:23](#)

لا دخل للعقل فيه ولا دخل لاجتهاد البشر. ولا يمكن لبشر ان يصرف لفظ من الفاظ العقيدة من معنى راجح الى معنى مرجوح. لان الانتقال من معنى الى معنى اخر يخرج المعنى الاول من اليقين الى الشك - [00:02:38](#)

ثم يكون المعنيان كلاهما مشكوك فيه ومظنون. وهذا لا يتأتى في العقيدة. بل اذا كان الامر كذلك لا تكون عقيد ولذلك المؤولة تضطرب عقيدتهم. كل من اول في العقيدة اي نوع من انواع التأويل فان عقيدته مضطربة فيما اول فيه. لانه خرج من المعنى الذي يريده الله الى معنى اخر ليس عنده عليه برهان ولا دليل - [00:02:54](#)

والعقيدة غيب ولو لم تكن غيب ما صارت عقيدة العقيدة لو لم تكن غيب ما صارت عقيدة. اي امر ينتقل من الغيب لعالم الشهادة يصبح من عالم الشهادة ولا يصبح من عالم الغيب. ولا يكون عقيدته - [00:03:19](#)

اذا فالتأويل في العقيدة لا يرد. انما يرد التأويل في الاحكام. صحيح التأويل في الاحكام لانها اي ادلة الاحكام فيها الناسخ والمنسوخ فيجوز صرف اللفظ من معنى الى معنى اخر بدلالة النسخ او بقرينة النسخ. كذلك الفاظ الشرع الفاظ - [00:03:34](#)

فيما المطلق والمقيد وفيها العام والخاص. وفيها ما يبرر الخروج من لفظه الى لفظ اخر. سواء هذا المبرر. دليل اخر او قرينة اخرى او قاعدة شرعية كبرى او ضرورة او خصوصية او نحو ذلك. اما العقيدة فلا يمكن ان يرد فيها تأويل - [00:03:58](#)

ولا نعرف احدا من السلف ائمة الدين قال قديما وحديثا ادعى ان في العقيدة تأويل. اذا فينبغي ان يفهم هذا لان هذه المسألة ستتكرر كثيرا عندنا في دروس الاعداد العقيدة الطحاوية ما انها ايضا سيفرض لها باب ان شاء الله في آآ ثلث الكتاب تقريبا آآ سيأتي له مناسبة لكن اذكر - [00:04:20](#)

بها الان ليفهم هذا. لا يمكن ان يرد في العقيدة اوي. نعم يحتاج المؤمنون بعد ذلك الى ايضاح الدلائل الدالة ودفع الشبه الواردة عليها. وكثر الكلام والشغب وسبب ذلك اصغاؤهم الى - [00:04:44](#)

المفطرين وخوضهم في الكلام المذموم الذي عابه السلف. ونهوا عن النظر فيه والاشتغال به والاصفاء اليه امتثالا لامر ربهم قال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره. فان معنى الآية يشملهم - [00:04:59](#)

وكل من التحريف والانحراف على مراتب. فقد يكون كفرا وقد يكون فسقا. وقد يكون معصية وقد يكون خطأ. فالواجب اتباع المرسلين واتباع ما انزله الله عليهم. وقد ختمهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم. فجعله اخر الانبياء - [00:05:19](#)

جعل كتابه مهيمنا على ما بين يديه من كتب السماء. وانزل عليه وانزل عليه الكتاب والحكمة. وجعل دعوته عامة لجميع الثقيلين الجن والانس. باقية الى يوم القيامة وانقطعت به حجة العباد على الله. وقد بين الله به كل - [00:05:39](#)

شيء واكمل له ولائته الدين خبرا وامرا. وجعل طاعته طاعة له. ومعصيته معصية له. واقسم بنفسه لانهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم. واخبر ان المنافقين يريدون ان يتحاكموا الى غيره. وانهم اذا دعوا الى الله - [00:05:59](#)

رسولي وهو الدعاء وهو الدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله. صدوا سدودا وانهم يزعمون انهم انما ارادوا احسانا وتوفيقا وكما يقوله كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم. انما نريد ان نحس الاشياء بحقيقتها. اي ندركها ونعرفها - [00:06:19](#)

ونريد التوفيق بين الدلائل التي يسمونها العقلية. وهي في الحقيقة جهليات. وبين الدلائل النقلية المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم او نريد التوفيق بين الشريعة او الفلسفة آآ هذه الدعوة وهي دعوة الاحسان او دعوى الاصلاح - [00:06:39](#)

او دعوة آآ كل طائفة وكل صاحب نهج ان منهجه هو الاسلام وهو الاصلح هذه توجد في كل الطوائف التي خرجت عن السنة والجماعة سواء الطوائف التي خرجت خروجا اعتقاديا وهي الفرق او الطوائف التي خرجت خروجا عمليا وهم اهل - [00:06:59](#)

الفجور فهؤلاء كل منهم يدعي انه اراد الاصلاح او اراد التوفيق. وهذا من التضليل والايهام. والتلبيس على الناس فان شرع الله تعالى لا يمكن ان يلفق بغيره. ولا يمكن ان يوفق بينه وبين غيره - [00:07:19](#)

لان التوفيق هنا تلفيق والتوفيق انما هو بين الامرين المختلفين على الحق اما التوفيق بين الباطل وبين الحق والباطل فهذا لا يمكن وكل دعوة توفيق بين الحق والباطل باطل انما هي توفيق. وانما هي تلفيق وكل هذه الاصناف التي ذكرها الشارع المتكلمة والمتفلجة - [00:07:42](#)

كل اولئك يدعون التوفيق وعملهم ليس بصحيح. دعواهم ليست حقيقية. لان دين الله تعالى كان وشرعه شامل في مصالح العباد في الدنيا والاخرة ودين الله ايضا لابد ان يتضمن قطعاً ما يحقق سعادة البشر في الدنيا والاخرة - [00:08:09](#)

فدعوى ان الناس قد يحتاجون الى شيء من العقلية تقرر لهم عقائدهم او تقرر لهم الاصول الكبرى والاحكام قطعية الشرعية هذه دعوة باطلة. لان الله سبحانه وتعالى اكمل الدين والله سبحانه وتعالى وهو يشرع هو الاعلم لمصالح عباده. فلا يمكن ان يدعي احد من الناس ان في دين الله نقص - [00:08:31](#)

والتوفيق او دعوة توفيق انما تعني اتهام دين الله بالنقص وانه بحاجة الى ان يشد فيه نوع من الخلل ولا يمكن ان يكون في دين الله خلل نعم تفضل. وكما يقوله كثير من المبتدئات من المتمسكة والمتصوفة. انما نريد الاعمال بالعمل الحسن. والتوفيق بين - [00:09:00](#)

وبينما يدعونه من الباطل الذي يسمونه حقائق. وهي جهل وضلال. وكما يقوله كثير من المتكلمة والمتأمرة انما نريد الاحسان بالسياسة الحسنة والتوفيق بينها وبين الشريعة ونحو ذلك. وهذه ايضا دعوة عريضة باطلة - [00:09:23](#)

دعوة توفيق من الشريعة وبينما يسميه المتصوف الحقائق وهي الجهل والضلال. والمتضادان لا يتفقان ابدا حيث يعتقدون اي

الصوفية مثلا على سبيل المثال نجد انهم في حقيقة عقائدهم يعتقدون الحلول والاتحاد ووحدة الوجود او يعتقدون من مصادر دينهم - [00:09:43](#)

الكشف والفيظ والذوق وتقديس الاولياء وعلم الغيب لهم ونحو ذلك. ثم في الوقت نفسه يدعون من جانب اخر انه مع العقيدة الصحيحة واهل السنة بل ايضا يحرصون على اظهار الشعائر اظهار الشعائر الاسلامية - [00:10:08](#)

الشعائر الدين هم من احرص الناس على اظهارها واظهار الزهد والتنسك وهذا مما يفتن بهم العامة ولذلك نجد ان غلاة المتصوفة الذين جمعوا ايضا بين التصوف والفلسفة نجد في آآ تقريرهم للاعتقاد - [00:10:28](#)

آآ امر عجيب. فمثلا نجد احدهم يقرر مذهب السلف حتى يظن القارئ ان هذا القائل او المتكلم كابن عربي مثلا على سبيل المثال. انه من ائمة الدين ثم بعد قليل ما يلبث ان يعرج على عقيدة - [00:10:52](#)

الفلاسفة وولاء المتصوفة حيث يعتقد انهم يعلمون الغيب ويعتقد انهم فوق درجة الانبياء ويقرر ان من مصادر غير الكتاب والسنة مما عليه المتصوفة ونحو ذلك من الامور الكفرية الخالصة فهذا التلفيق يعتقدون انه - [00:11:13](#)

اه محاولة توفيق بين السنة الظاهرة والشريعة وعقيدة المسلمين. ويسمونها الظواهر وبين الحقيقة وهي الزندقة في عقائدهم ويزعمون ان هذا المنهج هو المنهج الاسلام وكذلك يقاس على هؤلاء غيرهم من مثالا اه مسلك وطاع القوانين والانظمة والداستير - [00:11:36](#)

فمثلا قد يضعون الاسلام مصدر من مصادر التشريع مثلا ويصرحون هذا في في في قوانينهم وانظمتهم بل ايضا ربما يقولون ان الاسلام هو دينهم. وهو دين الشعب ودين الدولة ثم بعد ذلك يأتون بقوانين مستمدة - [00:12:05](#)

من القوانين الوضعية ويجعلونها ايضا محكمة يعمل بها في بلاد المسلمين. ثم هؤلاء هم انفسهم يحملون دعوة او يرفعون دعوة انهم ارادوا التوفيق بين الدين والانظمة او بالدين والسياسة وانا مراد ان يأخذوا بالدين من جانب وبما عند الامم الاخرى من جانب اخر. ويدعون ان هذا مقتضى - [00:12:27](#)

والتوفيق وهذا مسلك خطير نعم وكل من طلب ان يحكم في في شئ من امر الدين غير غير ما جاء به الرسول. ويظن ان ذلك حسن وان ذلك جمع بينما جاء - [00:12:57](#)

به الرسول وبينما يخالفه فله نصيب من ذلك. بل ما جاء به الرسول كاف كامل يدخل فيه كل حق. وانما وقع التقصير من كثير من المنتسبين اليه. فلم يعلموا ما جاء به الرسول في كثير من الامور الكلامية والاعتقادية. ولا في كثير من الاحوال - [00:13:13](#)

ولا في كثير من من الامارة السياسية او نسبوا الى شريعة الرسول بظنهم وتقليدهم ما ليس منها. واخرجوا عنها كثيرا مما هو منها فبسبب جهل هؤلاء وضلالهم وتفريطهم وبسبب عدوان اولئك وجهلهم ونفاقهم كثر النفاق - [00:13:33](#)

الحقيقة ان هذه في هذين السطرين هو ذكر اصناف الذين يعدلون عن شرع الله او عن العقيدة سواء من المتصوفة او من الفلاسفة او من اه غيرهم من الفئات الاخرى التي تعرض عن دين الله. نجد ان في هذه في هذا الكلام اشارة الى اصناف - [00:13:53](#)

يعدلون عن دين الله فاولا ذكر الجهل وانا في اشارة الى ان هناك فئة من الناس تعدل عن دين الله جهلا وذكر في العبارة الثانية الضلال وهي الصنف الثاني او الفئة الثانية من الذين يعدلون عن دين الله. وهم الذين تعمدوا الضلالة اصحاب - [00:14:17](#)

الاهواء والبعد الذين تعمدوا الضلالة. فهؤلاء ظلوا لانهم لم يكونوا جهلة بل للغالب ان ضلالهم عن علم وعن عمد والصنف الثالث هم الذين فرطوا وهم الذين يتساهلون في دين الله. يعلمون ان دين الله حق ويعترفون بذلك ويصدقون - [00:14:40](#)

ويعرفون ايضا احكام الشرع لكنهم من باب التساهل او التقصير او غلبة الشهوات او غلبة الهوى يفرطون في هذا الامر تفريط وهؤلاء كثر من الذين يقعون في الاعراض عن دين الله. والصنف الرابع الذين يعرضون عن دين الله عدوان. وهم اشبه بالصدق - [00:15:05](#)

الثاني لكن هؤلاء في الغالب انهم يقعون في المخالفة لدين الله كنوع من التحدي للدين واهله. او للشرع واهله والصنف الخامس هم اهل النفاق ذكرهم في قوله بسبب عدوان اولئك وجهلهم ونفاقهم فاهل النفاق والذين يظهرون الاسلام ويدعون انهم من اهله ومن - [00:15:29](#)

ويبطنون الكيد له. وهؤلاء هم اخطر الفئات كلها وربما ايضا يوجدون في جميع الفئات السابقة. نعم فبسبب جهل هؤلاء وضلالهم وتفريطهم. وبسبب عدوان اولئك وجهلهم ونفاقهم كثر النفاق. ودرس كثير من علم الرسالة. بل - [00:15:56](#)

البحث التام والنظر القوي والاجتهاد الكامل فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. ليعلم ويعتقد ويعمل به ظاهرا وباطنا فيكون قد تلي حق تلاوته. والا يهمل منه شيء. وان كان العبد عاجزا عن معرفة بعض ذلك او العمل به. فلا - [00:16:17](#)

فلا ينهى عما فلا ينهى عما عجز عنه مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. بل حسبه ان يسقط عنه اللوم لعجزه لكن عليه ان يفرح بقيام غيره به. ويرضى بذلك ويود ان يكون قائما به. وان لا يؤمن ببعضه ويترك - [00:16:37](#)

بل يؤمن بالكتاب كله وان يصاب عن ان يدخل فيه ما ليس منه. من رواية او رأي او يتبع ما ليس من عند الله افتقادا او عملا كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون. في هذا المقطع الاخير كانه يشير - [00:16:57](#)

الى الذين يقعون في الاعراض عن دين الله بسبب الجهل او التقصير والتفريط. فهؤلاء جاء اعراضهم عن عبد الله بسبب العجز عن المعرفة العجز عن ادراك وقلة الفقه. وهذه اشارة الى ان الى الذين يعرضون او يلفقون - [00:17:17](#)

في دين الله فمنهم من لا يعتمد الاعراض عن دين الله اصلا لكنه اوتي من قبل قصوره في فهم الدين. او قصوره في ادراك مراد الله او اه عجزه عن العمل بشرع لا يدي الشرع لاي سبب من الاسباب. قد يعجز او يضعف او يجبن المسلم - [00:17:37](#)

احيانا لاي ظرف من الظروف عن العمل بشرع الله. ولا يسعى الى ان يقوى الدين وان يعتز الاسلام فهذا يعتبر من المقصرين. او الذين يعجزون. والا فالاصل في المسلم اذا سلم لله سبحانه وتعالى وهذا هو اه قاعدة - [00:18:01](#)

التسليم لله تعالى. الاصل فيه اذا سلم لله تعالى ان يسلم لدينه وشرعه. والا يتعلل بالعدل والا اه مثلا علل اخرى لانه قد لا يدرك علل التشريع قد لا يليك بل غالبا البشر لا يدركون جميع العلل في التكفير. فلذلك الدين يقوم على التسليم ابتداء. الدين يقوم على التسليم - [00:18:21](#)

ابتداء التسليم لله تعالى والتسليم لرسوله صلى الله عليه وسلم. ثم بعد ذلك العمل لابد ان يلي او ينتج عن تسليم العمل بشرع الله تعالى فمن اختل عمله فلا بد ان ينقص تسليمه. ومن اختل تسليمه فلا بد ان اختل عمله. والامران مترابطان فلا - [00:18:48](#)

بين العقيدة والشرعية. العقيدة التي هي التسليم والشرعية التي هي العمل. ومن فرق بينهما فربما اذا فرقا اعتقاديا يخرج عن الملة اذا سبب هذا العجز هو الخلل في التسليم الابتدائي. والا فمن سلم لله تعالى وثق بدين الله ووثق بنصر الله. ومن كان هذا حاله - [00:19:13](#)

يمكن ان يقع ان ان يقع في الاخلال بدين الله تعالى بدعوى العجز. لان من اتكل على الله فان الله يسدده ويرشده ويهديه تسليم لله تعالى هذا المقصد تسليم لله تعالى - [00:19:36](#)

بالعبادة والطاعة والامثال لاوامر الله واجتناب نواهيه واجتناب نواهيه. والتسليم للرسول صلى الله عليه وسلم بحبه وتصديقه واتباع هديه ما هو التسليم؟ لان من مقتضى التسليم التصنيف التصديق الاتباع. لان من سلم لله تعالى وسلم لرسوله صلى الله عليه وسلم سلم بالكتاب والسنة - [00:19:52](#)

ومن سلم بالكتاب والسنة فان الكتاب والسنة يتضمن ان الامر والنهي فاذا ادعى الانسان انه مسلم ولم يتبع الامر اختل تسليمه. ومن ادعى انه يسلم لله تعالى ولم ولم ينتهي عما نهى الله عنه - [00:20:21](#)

اختل تسليم ومن ادعى انه مصدق لله تعالى ولرسوله وبكمال الدين ثم ابتدى انتقض تسليمه لانه كيف يقال كيف تقول بانك سلمت لله تعالى؟ وللرسول صلى الله عليه وسلم ثم تأتي بدين لم يشرعه الله؟ منطقيا - [00:20:38](#)

بالفطرة من مقتضى التسليم ترك الابتداء اه المقصود هنا بالتحريف التحريف للاعتقاد والتحريف القوي. والتحريف العملي لكن تحريف الاعتقادي هو المقصود هنا بالدرجة الاولى وتحريف الاعتقاد منه ما هو كفر - [00:20:56](#)

مثل تحريف اصول الدين عن معانيها الى معاني اخرى. كان كتحرريف اسماء الله وصفاته بالتحريف الذي يؤدي الى انكارها. انكارا تاما. او صرف معاني كلام الله تعالى الى معاني كفرية. لهذا يسمى - [00:21:20](#)

كتفسير الرحمن الرحيم بانه المبدأ الاول المبدأ الثاني او الله الاول الله الثاني كما الزنادقة تبعوا للمجوس اولا مثلاً تفسير رب العالمين بانه علي ابن ابي طالب كما يقول ولادة الرافضة - [00:21:39](#)

والدروس والعبيدية وغيرهم هؤلاء يقولون مثلاً رب العالمين علي ابن ابي طالب. هذا تحريف مكفر ومنه ايضاً انكار صفات الله تعالى. هذا تحريف مخرج عن المنبه ومن التحريف ما هو كفر لا يصل الى الخروج عن الملة - [00:22:00](#)

وهذا راجع الى عقيدة المحرف اذا وقع في امر مكفر لكن لم يقصد ولم يقع في شرك ولم يقصد مناقضة كتاب الله تعالى فهذا قد يكون كفره غير مخرج من الملة - [00:22:23](#)

ومنهم ما هو فسق كتحريف الاحكام تحريف العقيدة لا يسمى فسق انما تحريف الاحكام هو الذي يكون فيسكه تحريف ادلة الاحكام عن معانيها الحقيقية الى معاني اخرى. ومنه الوقوع في المعاصي. هذا تحريف لادلة الاحكام - [00:22:39](#)

والتبرير بهذا الوقوع ومنه ما هو خطأ وهو التحريف الذي يقع فيه المسلم دون قصد ما وقع فيه بعض ائمة العلم من تأويل بعض صفات الله دون ان يقصد اصل التأويل. انما وقع فيه عن اجتهاد. فهذا يعتبر خطأ - [00:23:00](#)

لا يقر عليه لكنه لا يفسق به ولا يكفر هذا سيأتي ان شاء الله ان شاء الله نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:23](#)